"الخبر الأسبوعي" تفتح أحد ملفات الثورة المصنف ضمن "الطابوهات"

عبد الله السلمي.. من جيش التحرير إلى العمالة مع المنظمة السرية المسلحة (OAS)

عقب حديث أجرته "الخبر الأسبوعي" منذ مدة مع الرائد عمر صخري رد العقيد أحمد بن شريف قائلا بأن محمد شعباني مجرم حرب، وأنه اقترف جريمة بقتل عبد الله السلمي وأتباعه البالغ عددهم حسب ما ذكره 70 فرد، ومنذ أيام طرح الموضوع من جديد، على صفحات إحدى الجرائد اليومية، لكن لا أحد تناول سيرة عبد الله السلمي ومواقفه خلال حرب التحرير، خاصة وأنه كان من أوائل المنتحقين بجيش

■ أبجد ناصر

حتى سعي زيان عاشور إلى تجنيد شباب الصحراء للالتحاق بالثورة التحريرية، كان عبد الله السلمي ضمن الطلائع الأولى التي لبت النداء في أوائل 1955، حينها لا يعرف المقدون إلا اسم جيش التحرير وبلا أن مفجري ثورة التحرير لم يشتموا منطقة بالصحراء على غرار المناطق الأخرى التي أشتوا عبر الوطن وعينوا على رأس كل منها قائدا من مفجري الثورة.

أما منطقة الصحراء خاصة الجزء الشمالي منها فقد كان مفجرو الثورة، يأملون بأن تكون منطقة للإمداد والتموين وتراجع المقاومين حتى يشتد الخناق بحدود مونوكو الجزائري الذي يلامس حدود الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، وبقل ما كانت هذه الخنادق غائبة عن الطلائع الأولى للثورة بالصحراء، كان العنوان السياسي والعسكري للجبهة غائبا عند هؤلاء، فحتى التمنح زيان نفسه الذي يأمر بالتجنيد التقطت به السبل باعتقال مصطفى بن بولعيد الذي كانت تربطه به علاقة نضالية قبل الثورة، وفي ظل وجود مجندي وغياب التنظيم والهيكلة، أولد أول فوج منهم بتعداد 30 فردا في منطقة زكار بقروهم الشباب مزروق لاستماد جيش التحرير هناك من ضمنهم عبد الله السلمي.

لكن هذه الفكرة سرعان ما تركز لعدة أسباب متعددة والثابت أن عبد الله السلمي لدى عودته قاد أول معركة ضد الجيش الفرنسي في منطقة درمل قرب الهقاق في أواخر ديسمبر 1955.

خلال هاته الفترة كانت الطلائع الأولى تشرأ للأوراس قد وصلت إلى نجوم الصحراء بقيادة عمر إدريس واتصلت بالشيخ زيان عاشور وفي سنة 1956 تلقى زيان أوامر من مصطفى بن بولعيد ليكون على رأس وحدات جيش التحرير.

فيلها لم يثبت ولا زيان لا كفهة التحرير ولا للمركة الوطنية فقد ورد عند فيلم السنا "كوميت" أن من أسمار كرم بقلب، وأسنا "سعيد السبت" أي أنها مصالي ومن خلال الكتابات التي تناولته نرى بأن الصفة الأدب الذي تنطبق عليه وصف ليف كوربيل له الذي لاه مارليك ولم يكن من جهة التحرير ولا من المركة الوطنية والتركة في سيرته أن أغلب الدين هو الذي كان طاغيا عليه أكثر من أغلب السياسي وهو نفس المفهوم الذي كان يلقيه عنوود. ومنهل علاقته بمفهوم عبد الله السلمي للمركة الوطنية المسلحة قبل خيانته، فتذكر المصادر بأن هذا الأخير لما على منطقة نفوذ زيان فارا من ملاحقة جيوة الثالثة، لجنبل بزيان مبايعا إلى أن استطهاده لكونه مريبا من طرف القبائل وطلب منه المؤونة والسلاح، فمنحه زيان المؤونة دون السلاح بإشارة من

بلوتيس مع أحد مرافقيه الشخصيين

الشهيد زيان عاشور

عبد الله السلمي رفقة العقيد محمد شعباني

عبد الله السلمي في أحد تجمعاته

التحرير، ثم كيف كانت نهايته، وتحت أي تنظيم أصبح يرفع السلاح، وأي أهداف لدى نفسه لتحقيقها، حتى كان مصيره التصفية الجسدية.

هذه مجموعة من الأسئلة الإجابة عنها، رغم قلة المصادر الجزائرية والفرنسية التي تتناول سيرة الرجل، اضافة الى تحفظ قادة الحركة الوطنية ورفضهم الكشف عن المعلومات الموجودة لديهم، لأن هذا الموضوع لا يزال من المطابوهات.

وتذكر نفس المصادر بأن مجموعة "الرافال" العاملين من جبهة التحرير قد انضمت إلى عبد الله السلمي، وكان عدد جنوده آنذاك قد بلغت نفس الفترة 70 فقط، قسمهم إلى ثلاث فرق، أما الأسلحة فلديهم قطعة FM- وثلاث 49 والباقي أسلحة فيجي.

بقيت هذه الأعمدة مشتتة بعوزها المنطقة الصحراء والدعم الشعبي، وأضيفت إحدى على ما تأكد بالقوة من الموالين، لم يزوق هذا الوضع غياب الحركة الوطنية المسلحة المركزية وبل تمكن اللجنة المركزية العسكرية الجزائرية لذات التنظيم من ربط الجسور مع هذه الفلول المشتتة والمتصارعة، فذر مصالي تشكيل اللجنة المذكورة الجهوية وبكرون مقرها بالرباط جلال وتكون من أولى مهامها رأب الصدع بين هذه الأعمدة ومحاولة توحيدها ووقف الاقتتال بينها، كما كانت مهمتها جمع الأموال وضمان الدعاية والتأطير السياسي، ومهلا تدخلت اللجنة عقب التشابك بين مجموعة عبد الله السلمي ومجموعة مقاتلي لكن لم تفلح في مهمتها، وفي الوضع على حاله وضمانت أمالها في توحيد بقايا جيش وشمه للحركة الوطنية المسلحة.

السلمي في فك الفاد

في سنة 1961 بعد فشل مفاوضات 17 جوان صرح ميشال دوبري بأن الحركة الوطنية ستكون حاضرة في المفاوضات، وأوضح بعدها موران Morin، المندوب العام للحكومة الفرنسية، بأن هذا المصير يدخل في إطار مفهوم الجزائر الجزائرية، حيث لا تكون جبهة التحرير إلا طرفا مثل الأطراف الأخرى لكن يتم إلا وضعت جبهة التحرير هذا الطرح، فقد رفض مصالي هذا التنزيل الذي تلقاه إيف لوبس جوكس، الكاتب بالعلاقات الخارجية ورفض أن يكون بيدقا في يد مصالح الاستخبارات الفرنسية.

أمام هذا الرفض المزدوج سعت السلطة الدبلوماسية في إيجاد قطب سياسي عسكري ثالث يجمع بقايا الحركة الوطنية المسلحة، وفلول المصريين أو ما يسمى بالأقدام السوداء ومجموعات الحركي، من أجل إقامة جزائر جزائرية لكن الأوروبيين من حقوق وامتيازات إدارية وسياسية داخل الدولة الجزائرية.

وفي سبيل ذلك تم تكليف الدبلوماسي العام gambiez وبلاة ضباط من الجزائر الفاقدين منذ المطالبين للاعتراف على العملية، وفي البداية تم تشكل القيادة العامة لهذا التنظيم وأسندت فيه القيادة العسكرية لبيداري، كما تم تشكيل لجنة سياسية من ماتشيلي الحركة الوطنية مقوم خفاش، وساعد العسكري، تمثل عن الأطياف والتوجهات آنذاك.

لكن مصالي هذا الجهل بل ما علم بتركيبة أعضاء من مكتب الحركة الوطنية له أصدر قرار بطردهم في 12 جويلية 1961 وهو خليفة بن عمار، ومن سعيد الأمين العام لنقابة العمال الجامعة للحركة، وثلاثة أعضاء آخرون وهم مصالي أتباعه بعدم اتباعهم وترج مقهم فقاه اهتديت بأمر الحركة الوطنية.

وكرد فعل على هذا القرار ألغى المقصون عدم اعترافهم بمصالي في بيان صدر في 5 أوت 1961، وأعلن بعدها خليفة بن عمار عن تأسيس تنظيم موازٍ للحركة الوطنية المسلحة سماه اللجنة الجزائرية للعمل المتعاوني، tlaad، ومن أهداف هذا التنظيم:

1 - مجاربة جبهة التحرير الوطني.

2 - مساندة فكرة الجزائر الجزائرية.

3 - كسب الجماعات المسلحة التي تنشط بأمر الحركة الوطنية.

4 - الخيارات دون تحالف الحركة الوطنية مع منظمة الجيش السري التي كانت تبحث عن من شريك يتبنى بنية الاتصال على طريقة الأقلية الفرنسية في جنوب إفريقيا.

لقي تنظيم الفاد دعما من الحكام الفرنسيين ومن أبرزهم كونستان ميليشان الملكف بالعلاقات مع الصالح لقاصة، وميشال دوبري الوزير الأول، ترتيبه هذا التنظيم مادبا بعد 20 مليون فرنك كما أمر إعداد مسؤول جناحه العسكري علاش السعيد بالأسلحة، وتكليف علي بلحاج بعد إبعاد أخرى وهي جمع أنصار الشراقة مع فرنسا بن فيهم فرنسيو الجزائر في منطقة الفاد تعسا للاستفهام حول تقرير القصر، وسخر لهذا التنظيم وسائله الإعلامية إذاعة ومراد للتلاعب على الرأي العام.

استطاع تنظيم على عمار ضم السلمي إلى صفوفه بحكم العلاقة الجهوية بحكم الانتماء في معاداة جبهة التحرير في عام 1961 وانتعش السلمي وجعوجته بواسطة الدعم الذي تلقيه تحت عباءة هذا التنظيم، وأصبح يدعو في الشراكة مع فرنسا وذلك ما نفسنه مسامه وزمت في مقاهي 1962 فأنه السلمي بتوزيعها بسام (جيش التحرير والفاد)، ويتضمن الإعلان عن الجمهورية الجزائرية الشراكة مع فرنسا وأضيح يتسلح مع المصالح العسكرية الفرنسية فيارة جيش جبهة التحرير، فلعلا كان يقدمه لها من معلومات وساعدة العقيد الوفاق، كان هو الآخر وعود عمليات عبد جبهة التحرير وبلغ تعداد الأسلحة 200 حسب التقارير الفرنسية.

لكن هذا التنظيم لم يستطع أن يبلغ أهدافه وفشل فشلا ذريعا، وأدرك أن الجزائر الجزائرية، بتناغم المنظمة العسكرية، للسلحة أمر انفراق وفوق الجزائر جزرستان بتوقيف العملية في فضون الأشهر الأولى بالسالي على الفاد.

منت بعدها المنظمة السرية المسلحة لهدم عبد الله السلمي لأن مفوقوها، وهو الأمر الذي عاد به خليفة بن عمر الذي التقطت به السبل بعد حل الفاد، وأراد أن يلتحق بركب جبهة التحرير الوطني فاستمال بأحد أقربائه خليفة محمد الطاهر، ضابط بجيش التحرير، وأبلغه استعداده لإمهاض الاتصالات الأولى بين الجزائر، فكريدكركر الكلف بالقطاع القسنطيني أمن فاد tlaad، وجماعة عبد الله السلمي وتكلما من جهتهما، وأدى الاجتماع إلى الاستيلاء على الأسلحة مما جعلهما يتسلحان بها.

علاقته بالمنظمة السرية المسلحة

لكن رمغ ذلك ثبت بعدها بأن هناك تنسيقا بين جماعة عبد الله السلمي وهذا التنظيم الإجرامي (OAS) وهو ما وكده العميل الفرنسي من السعيدي ذاك حين استسلم للجبهة التنظيمية المؤقتة حيث كشف بأن لقاء جمعه مع عبد الله السلمي وأعلن هذا الأخير استعداده للعمل مع المنظمة السرية، وفي شهادة أخرى لعبو رئيس عمالة الدبلية كشف عن وجود ضباط من فرنسا الأسبق وأفرنسا في صفوف المنظمة السرية المسلحة المكونة في منطقة زنيتة قرب الطلقة كما كشف عن وجود حركي لتدريب الأوروبيين الذين يريدون الانخراط في صفوف المنظمة الخاصة وبشرف على هذا المركز عبد الله السلمي وأتباعه.

حين أعلن عن وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962 واستعدادا لوقف النار، وتقرير المصير يوم 2 جويلية 1962 تبين التحدي الأكبر للهيئة المؤقتة التي يقودها عبد الرحمان فارس هو على مشكلة المنظمة السرية المسلحة التي لا يمكن القضاء عليها إلا بقطع رؤادها والعمل على تفليض رغمتها بسعيها لاحتواء بقايا التنظيمات المنبارة للجبهة والمعارضين لاستقلال الشعب الجزائري ففي 23 مارس 1962 سمح العقيد قارة الزرين السابق للعمليات الميكروكرجيا إلى خلق جيش مضاد في الزنتيس بمساعدة ضابط فرنسي بالتعاون مع الباشاغا بوعلام بعد عدة أسبوعات أسبوعات العملية بدعش من الجيش الفرنسي.

في الولاية الأولى يذكر الظاهر الزبيري بأنه وبهدف إفشال وقف إطلاق النار وتقرير المصير نفس أحد الضباط بدعي لاغاردر، من المنظمة السرية المسلحة، في خلق جيش من الحركي وأمرهم بالصعود إلى الجبال لقتال الثوار، لكن أعضاء جيش التحرير يختلف اغتيل استطعوا أن يقنعوهم بالانضمام إلى جيش التحرير ويطرق ذكية تكنوا من تجريدهم من السلاح وتوجيههم إلى أغية الثورية.

أما بالنسبة للسلمي وجماعته فقد ظل يحارب إلى ما بعد توقيف القتال، وقد كان رافضا لجميع الوساطات التي عرضت عليه وقد اتصل به محمد الطاهر بواسطة قريبه خليفة بن عمار ورفض وضع السلاح، ومن جهتها الولاية الرابعة أوفدت إليه العديد من الأعيان فرفض وتشبث الضابط فاد بها محمود ولم تنفر، ورفع القتال رئيس المنظمة السرية المسلحة جان جاك سيرفي مع عبد الرحمان فارس الذي أنمر عن دعوة لوقف القتال النار مع oas بتاريخ 18 مارس 1962 لكن رفض المسلمي ذلك.

ومع اقتراب موعد الاستفتاء والتطلع جلوزة أهم الجيوب المسلحة مع هذا السلمي أم يجد عبد الرحمان فارس من وسيلة سوى إعلان أنهاء الحرب رسميا وقف إطلاق النار بعدم السلمي مهلة تسليم نفسه إلى عبد الرحمان فارس من وسيلة سوى بقرار ليسلمه هو الآخر للجيال دوغول الذي أبدى موافقته وأشترط التكتم إلى أقصى حد، وعدم إراقة الدماء.

وبخصوص عبد الرحمان فارس يأتيه حكيك على إعداد لقطة الجمهورية لتنتهيها بعد 23 من 1962 إلى 7 جوان عقد السلمي مع اقتراب الموعد العدد نفس فارس برقية من محمو تجزيه، على السلمي قبل الشروط وسيستلمي وهو ما تم بالفعل يوم 23 من الساعة 21 بالذبيد بحضور الرائدين بوسماحة وخضر بوزقعة من الولاية الرابعة.

وقد حدث أن تم جمعهما مع ظهير برقعة جاء فيه بأنهم حاضرا ولا يمكن، وقد كان الاستسلام وأرفدوه على الاستسلام وقفة أخذ مساعديه، وهم رابح البرادي، وكان عددهم تسعة 30 فردا وسلماهم بعد ذلك إلى الهيئة المؤقتة بسلماهم.

ثم نقل السلمي مع فارس ومصطفى إلى عين الذيب ومنها تم استسلام بقية الفردة وتشكيلهم في الثكنات الثانية وتنقلاب الرويات في الجيش عدديهم فبلغ الذي يقول فارس بأن مجموعة في حدود 800، تشير المصادر الفرنسية بأن عددهم لا يتجاوز 200. أما مصادر الجزائرية المعادية تؤكد بأن عددهم لم يصل 100 شخص في أحسن الأحوال، وأخرها بأن أقلهم من تسميهم في عين ذيب مجموعة لا تتجاوز الثلاثين فردا تم تصفيتهم بعد تبوت إعادة اعتقالهم مع علاش 200 وهو ما يؤكده عمر صخري.

وحول مصير المرحين، يضيف فاد السابق بأن أنهم انتقم منهم الشعب كما أخرى لشاهد الجزائر التي الموقوفاتي من الذبيب، وتمهم العميل فريحين الذي تكن به الوطنيون في قرية الذبيب، وأفرنس في بوحماد، وبالتالي فإن عددهم كان تصفيه 150,000 حيث الذين صنفاهم الوطنيون بعد الاستقلال.

حيث المصادر الفرنسية في مختلف مناطق الوطن.

ومن خلال رصدنا لفقد محطات السلمي لا يمكن بأية حال من الأحوال تصنيفه ضمن الحركة الوطنية المقاتلة أو غيرها بل هو عميل وكلي. ■

المراجع

لمراجع مرامع

la guerre d'algérie des mesalistes-jacque valette

L'affaire Boulemis-Edgard Morin

L'Algérie en guerre-Mohamed Teguia

La vérité cruelle-Abderahmane Fares

Mémoire de Tahar Zbairi

بيت لا تمن، محمد عباس

الحركة الوطنية الجزائرية المعادية، جمعة بن زروال

وثائق عاشة